

المبادرة الفرنسية العسكرية لبناء السلام في مالي(2012-2021)

Military initiative to build peace in Mali(2012-2021)



ابتسام طليس^{*1}

مخبر العلوم السياسية الجديدة مسيلة، جامعة جيجل، 18000 (الجزائر)

Ibtissam TALIS^{*1}, University of Jijel, 18000 (Algeria)

فريدة حموم^{*2}، جامعة جيجل (الجزائر)

Farida HAMOUM^{*2}, University of Jijel, 18000 (Algeria)

تاريخ الاستلام: 2023/08/16 تاريخ القبول للنشر: 2023/10/20 تاريخ النشر: 2023/12/30.



. ملخص: تتناول هذه الدراسة المبادرة الفرنسية العسكرية لبناء السلام في مالي والتي تقوم على مجموعة من الآليات الأمنية والعسكرية، انطلاقا من تشجيع التعاون الأمني الثنائي والعمليات العسكرية إلى تدويل النزاع والحرب بالوكالة، وصولا إلى التدخل العسكري المباشر لأجل حماية مصالحها الجيوإستراتيجية في مالي و منطقة الساحل الأفريقي خاصة مع تزايد التنافس الدولي على موارد الطاقة التي تزخر بها المنطقة، إضافة إلى تنامي التهديدات الأمنية العابرة للحدود الوطنية من إرهاب، جريمة منظمة، والهجرة غير شرعية، لكن الجهود الفرنسية لبناء السلام وضمان استقرار مالي أدت إلى تزايد النشاطات الإجرامية والإرهابية في المنطقة في ظل عجز الدولة عن مواجهتها وافتقارها للأدوات اللازمة. الكلمات المفتاحية: المقاربة الفرنسية العسكرية، بناء السلام، مالي.

Abstract: This study deals with the French military initiative to build peace in Mali, which is based on a set of security and military mechanisms, starting from encouraging bilateral security cooperation and military operations to internationalizing the conflict and war by proxy, leading to direct military intervention in order to protect its geostrategic interests in Mali and the African Sahel region, especially with the increasing competition. The international community is dependent on the energy resources that the region abounds in, in addition to the growing transnational security threats such as terrorism, organized crime, and illegal immigration. However, French efforts to build peace and ensure financial stability have led to an increase in criminal and terrorist activities in the region in light of the state's inability to confront it and its lack of for the necessary tools.

Keywords: The French Military Approach, Peace Building, Mali.

مقدمة:

يشكل للتهديد الأمني الذي يمثله النزاع في مالي سواء على المستوى الإقليمي، من خلال زعزعة أمن واستقرار منطقة الساحل الإفريقي و تأثيره على دول الجوار وحتى على الأمن الدولي، فهو المصدر الرئيسي لمختلف التهديدات الأمنية الجديدة العابرة للحدود القومية، من إرهاب، جريمة منظمة، والهجرة غير الشرعية، إلى جانب أزمة اللاجئين، فقد كان من الضروري سعي مختلف أطراف المجتمع الدولي للحد من تأثيراته وذلك من خلال دعم عملية بناء السلام في مالي، وعلى رأسها فرنسا بحكم علاقاتها التاريخية بالمنطقة إجمالاً، حيث كانت أكثر اللاعبين انخراطاً في النزاع المالي منذ اندلاعه في 2012 وهذا ما أتضح جلياً من خلال التدخل العسكري وسعيها لتدويل النزاع والحرب على الإرهاب في إطار سعيها للحفاظ على مكانتها في القارة الإفريقية وحماية مصالحها في ظل التنافس الدولي المشتد في منطقة الساحل الإفريقي.

ومن خلال هذه المعطيات تبرز أهمية هذا المقال من خلال البحث في مدى مساهمة المبادرة الفرنسية العسكرية لبناء السلام بمالي في ضمان الأمن والاستقرار الداخلي والإقليمي وذلك من خلال محاولة البحث في ديناميكية النزاع وطبيعته والآليات الأمنية والعسكرية التي يقوم عليها. هل ساهمت المبادرة العسكرية الفرنسية لبناء السلام بمالي في تحقيق الأمن والاستقرار داخلي و الإقليمي ؟

وتتطلب الضرورة العلمية اختبار الفرضية التالية:

كلما اعتمدت المقاربة الفرنسية العسكرية لبناء السلام في مالي على التدخل العسكري كلما زاد عدم الاستقرار الداخلي والإقليمي.

اعتمدت المقاربة المنهجية للدراسة على المنهج التاريخي من خلال عرض ديناميكية النزاع ومسار تطوره والآليات الأمنية والعسكرية التي تقوم عليها المبادرة العسكرية لبناء السلام في مالي وتداعياتها الداخلية والإقليمية. وبناء على ما تم عرضه، ومن أجل طرح كافة الأفكار المتعلقة بالموضوع وجب علينا دراسة هذا الموضوع وفق خطة منهجية تشمل مبحثين:

تم تخصيص المبحث الأول للنزاع في مالي، بحيث نتناول في المطلب الأول ديناميكية النزاع في مالي والمطلب الثاني طبيعة النزاع في مالي، في حين نتناول في المطلب الثالث التنافس الدولي على مالي ومنطقة الساحل الإفريقي. أما المبحث الثاني فتم تخصيصه للآليات الأمنية والعسكرية التي تقوم عليها المبادرة العسكرية لبناء السلام في مالي، بحيث نتناول في المطلب الأول الأسباب الاقتصادية والتاريخية للمبادرة الفرنسية العسكرية لبناء السلام، في حين نتناول في المطلب الثاني التداعيات الأمنية للمبادرة العسكرية الفرنسية لبناء السلام في مالي (داخليا وإقليميا).

المبحث الأول

النزاع في مالي

يعد النزاع في مالي من أهم النزاعات والأكثر تأثيراً سواء من حيث طبيعة هذا النزاع أو من حيث تأثيراته على الأمن الإقليمي والدولي وهو ما دفع فرنسا وحرصاً على مصالحها الحيوية في مالي والساحل عموماً مع اشتداد التنافس الدولي على المنطقة لتدخل العسكري لضمان السلام والأمن في هذه الدولة.

المطلب الأول: ديناميكية النزاع في مالي

إن النزاع في مالي عبارة عن مجموعة من الديناميكيات. يستوجب فهم النزاع المالي التطرق لتطور المسارات التاريخية التي تبرز سياسات التهميش والحرمان المطبقة في حق الطوارق واشتداد النزعة الانفصالية المرتبطة بالهوية الطوارقية مع تداعيات التغير المناخي والأزمة الاقتصادية وإسقاط النظام القائم في ليبيا في فترة حكم القذافي، والذي سمح بتحالف الجماعة الانفصالية للطوارق مع الحركات الجهادية وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي في ظل الحدود المفتوحة وعجز الدولة المالية، بالإضافة لتحليل مختلف المواقف الدولية والإقليمية منه، وهو ما سنتطرق إليه وفق ما يلي:

الفرع الأول: التطور التاريخي لنزاع المالي: تاريخياً، يمكن إرجاع جذور النزاع في مالي إلى عام 1960 قبيل الاستقلال، حيث سرعان ما طبقت الحكومة في باماكو سياسة إقصائية معادية للطوارق ما دفع هؤلاء لقيادة تمرد سنة 1963 لكن تم قمعه من طرف الجيش الذي تدخل للحفاظ على الوحدة الوطنية لكنه في نفس الوقت ارتكب العديد من الانتهاكات،¹ بعدها في 1996 تم توقيع اتفاقية تمبكتو، والتي بموجبها تخلى آلاف المسلحين الأرواد عن السلاح. ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية وتداعيات التغير المناخي في 2006 اندلع النزاع مرة أخرى وانتهى بتوقيع اتفاقية السلام في أوت 2006 بالجزائر² ليتأزم الوضع مع عودة الجماعات المسلحة من الطوارق إثر إسقاط النظام القائم في ليبيا فترة حكم القذافي عام 2011 إلى إقليم أرواد³، لتتطلق الأحداث مجدداً بهجوم مقاتلي الطوارق على حامية للجيش المالي في 17 ماي 2012، حيث طوق الطوارق قاعدة للجيش بمركبات رباعية الدفع مثبتة عليها رشاشات ثقيلة وأجهزة اتصالات متطورة أحضروها من الكتايب التي كانوا يقاتلون فيها في ليبيا، ومع التهديد الأمني الذي تمثله الجماعات الانفصالية، أدى ارتباطها بتنظيم القاعدة في

¹ Michel galy ,la guerre au mali , Editions la decouverte ,paris ,France ,2013,p60.

² الحاج ولد إبراهيم، أزمة شمال مالي...انفجار الداخل وتداعيات الإقليم، الجزيرة، 12 فيفري 2012 عن الموقع <https://studies.aljazeera.net> /شوه 2/2023.

³ بارش أحلام، رقولي كريم، دور السياسة الخارجية الجزائرية في حل الأزمة في مالي، مجلة طنبطاجة لدراسات العلمية والأكاديمية، المجلد 4، العدد 3، ص 515، 518.

المغرب الإسلامي والحركات الجهادية، إضافة للجماعات الناشطة في تهريب السلاح والاتجار بالبشر إلى وضع أمني في مالي أكثر تعقيدا.⁴

الفرع الثاني: قراءة للمواقف الدولية والإقليمية من النزاع في مالي: انقسمت المواقف الدولية والإقليمية بين اتجاهين: الاتجاه الدبلوماسي الساعي لتغليب الحوار وتمثله الجزائر، موريتانيا، بوركينا فاسو، الولايات المتحدة الأمريكية. وأما الموقف الثاني الداعي لتغليب الحسم العسكري لطرد الجهاديين من شمال مالي فتمثله فرنسا، الإكواس (النيجر، كوت فوار، نيجيريا) وتساند فرنسا المملكة المغربية وجنوب إفريقيا.⁵

فندج الجزائر ركزت على استبعاد أي تدخل أجنبي في مالي خصوصا في ظل التنافس الأجنبي في المنطقة، الذي سيزيد من شدة التهديدات الأمنية ويعطي الجماعات الجهادية المتشددة غطاء لإضفاء الشرعية على أعمالها وجلب الجهاديين للمنطقة،⁶ في حين سارعت فرنسا للتدخل العسكري إلى جانب قوات غرب إفريقيا خوفا من امتداد العمل الإرهابي لأراضيها وتهديد مصالحها في مالي ودول الساحل الأفريقي.⁷

المطلب الثاني: طبيعة النزاع في مالي

إن النزاع في مالي متعدد الأسباب، اقتصادية واجتماعية وسياسية كما أنه نزاع مرتبط بالهوية والإثنية. إن التوزيع غير العادل للثروة واللا تجانس الاجتماعي والصراع الدائم على السلطة، تحركه أبعاد داخلية ودولية وإقليمية، كل ذلك جعله نزاعا معقدا، وأدى إلى سعي مختلف الأطراف لحله باعتباره مصدر مختلف التهديدات اللاتماثلية، على رأسها الإرهاب، وهو ما سنوضحه فيما يلي:

الفرع الأول: نزاع داخلي: عرف الباحثون النزاع الداخلي بأنه التنازع بين مجموعات مختلفة، (عرقية، سياسية، دينية....)، ويصبح النزاع عنيفا حين يتخلى الأطراف عن الوسائل السلمية⁸ فالنزاعات الداخلية من أنواع النزاعات الأكثر انتشارا في العصر الحالي فحسب معهد هايدلبرج الألماني لدراسة الصراعات الدولية في الشرق الأوسط والأقصى وإفريقيا فإن النزاع الداخلي هو علاقة بين طرفين أو أكثر ينشأ تناقض في المصالح

⁴ حمد ايدابير، مالي، التعدد الإثني والتحدي الأمني دراسة في كرونولوجيا النزاع من 1963-2012، مجلة أفاق علمية، المجلد 9، العدد 2، 2017 ص 261-262.

⁵ سيد احمد ولد الأمير، أزمة شمال مالي... والاحتمالات، الجزيرة لدراسات، 20 ديسمبر 2012، عن الموقع aljazeera.studies.net شوه 2013/5/3.

⁶ لبال نصر الدين، المقاربة الجزائرية لبناء السلم في منطقة الساحل الأفريقي: مالي أنموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 10، جانفي، 2017.

⁷ فريدومأونووها، التدخل العسكري الفرنسي الأفريقي في مالي والمخاوف الأمنية المتفاقمة، مركز الجزيرة لدراسات، 14 فيفري 2013.

⁸ محمود صافي محمود محمد، إدارة الصراعات الداخلية خلال مرحلة التحول الديمقراطي، رؤية نظرية، 2020، جامعة -السويس ص

والأهداف والقيم⁹. وحسب ميشال جالي في كتابه *la Guerre Au Mali* فالنزاعات الإفريقية ذات طبيعة داخلية مرتبطة بالإثنية والهوية ففي النزاع المالي أغلب الجماعات المسلحة مشكلة في الغالب على أساس الهوية الدينية¹⁰ وهذا ما اتضح من خلال سعي الحركة الوطنية للأزواد للانفصال بسبب مظالم الإهمال الاقتصادي للشمال، وباستقراء البعد التاريخي والسياسي لمنطقة الساحل الإفريقي عموماً فإن تشكيل الدولة الوطنية فيها أبعد الكثير من الهويات والقوميات التي لم تندمج في نظام الدولة.¹¹

تواجه مالي ومعظم دول منطقة الساحل الإفريقي ومعظم دول المنطقة الساحل الإفريقي مشكل التنوع الإثني وحركات الانفصال، فالممارسة السياسية كشفت ولاء الفرد الساحلي للقبيلة.¹² ففي الواقع خضعت الجماعات المتمردة في شمال مالي انطلاقاً من تمرد 1963 ووصولاً إلى الحركة الوطنية للأزواد والمجلس الأعلى للوحدة، لسيطرة جماعة فرعية عرقية أو قبلية للنهوض بمصالحها، بالإضافة للأوضاع الاقتصادية الصعبة، فكثيراً ما نجد انتقال مقاتلي جماعة معينة لأخرى لتحقيق مكاسب مالية. ففي 2012 مثلاً تمكنت جماعة أنصار الدين من استقطاب مقاتلي حركة أزواد¹³ وحسب تيدروبر غير *tiderebert gire* يصنف النزاع في مالي وتمرد قبائل الطوارق المتكرر عبر التاريخ على أنه شكل من أشكال العنف السياسي الذي يمكن إسقاطه على نزاع داخلي بامتياز.¹⁴

الفرع الثاني: ذو بعد دولي: تميزت الأوضاع السياسية في مالي بالصراع الدائم على السلطة على وقع الانقلابات والأنظمة الدكتاتورية، بالإضافة للاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية التي تتسم بتمايز بين الشمال والجنوب، التنوع الإثني في ظل هيمنة أثنى واحدة والتدهور البيئي، وهذا ما أجج النزعة الانفصالية لمتهمري الطوارق في إقليم أزواد بالشمال لشعورهم بالتهميش.¹⁵ لقد دفعت تداعيات سقوط نظام القذافي في ليبيا عام 2011 حركة تحرير أزواد للقيام بتمرد مسلح بعد عودتهم مدججين بالسلاح في عام 2012 من ليبيا،¹⁶ مما جعل النزاع يكتسب بعداً دولياً. فمع صدور قرار مجلس الأمن الدولي 2070 عام 2012 بالموافقة على التدخل

⁹ جميلة علاق، إستراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل الإفريقي والصحراء، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19، ديسمبر 2014 ص 337-340

¹⁰ Michel galy , *la guerre au mali ,comprendre la crise au sahel et au sahara en jeux zones dombre ,la decouvert*, paris 2013, p19-20.

¹¹ Barrera,bernard (2015): opération serval: notes de guerre, mali 2013, ed, Seuil, paris, pp, 10-15

¹² مزرة زهير، ميلود عامر الحاج، أزمة الطوارق في منطقة الساحل الإفريقي بين المخاطر الأمنية والانفصال، أزمة الطوارق في منطقة الساحل الإفريقي بين المخاطر الأمنية والانفصال، مجلة أفاق للعلوم والعدد 10 وجانفي 2018 ص 3

¹³ مايكل شوكرين وآخرون، معركة مالي التالية، rand cooperation، كاليفورنيا، 2017 ص 16

¹⁴ تيد روبرت غير، لماذا يتمرد البشر؟، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط1، 2008 ص 38.

¹⁵ دنيا لموم عبيد، مالي بين الحاضر والماضي.. ومستجدات الأزمة، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات والصراعات الشرق الأوسط وأفريقيا، 2023/02/7. <https://shafcenter.org>

¹⁶ مشطر يحي، الأزمة شمال مالي وتداعياتها على منطقة الساحل الإفريقي، الحوار المتوسطي، العدد 2، 2021 ص 336-340

العسكري في مالي لمواجهة الجماعات المسلحة في شمال مالي، اعتمدت الدول الإفريقية الآلية الإقليمية من خلال المنظمات الإقليمية كالاتحاد الإفريقي والمنظمات الإقليمية الفرعية كالايكواس، ودعمت كل من بريطانيا وبلجيكا وألمانيا وهولندا وإيطاليا التدخل العسكري الفرنسي في 2013 وأكدت الولايات المتحدة عن دعمها لفرنسا ثم أعقبه تأييد منظمة المؤتمر الإسلامي¹⁷.

ودعا قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2071 الصادر في أكتوبر 2012 إلى رد فعل للمجتمع الدولي مما سمح للاتحاد الإفريقي بالتدخل العسكري ثم الاتحاد الأوروبي وبعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في مالي (المينوسما)¹⁸.

الفرع الثالث: تعددي الأسباب: يتميز النزاع في مالي بأنه ذو طبيعة متعددة، حيث يجمع بين الأسباب السياسية والاقتصادية، فهو يتسم بالصراع الدائم على السلطة والانقلابات المستمرة وتدهور حالة الاقتصاد وعدم التجانس الاجتماعي والذي خلف مجتمعا متمايزاً بين إقليمي الجنوب والشمال. ففي حين يعاني الشمال من التهميش وضعف التنمية وبالأساس في "مبكتو"، "غاو" و"كبدال"، تتمركز في الجنوب والذي تقع فيه العاصمة باماكو مختلف الأنشطة الاقتصادية، فهذه الدولة التي لا يتجاوز عدد سكانها 14.5 مليون نسمة ذات تنوع إثني تخضع لسيطرة أقلية البوم بورا على مقاليد الحكم، وهذا منذ سنة 1960 وهو راجع بالأساس للسياسة الاستعمارية الفرنسية¹⁹.

الفرع الرابع: ذو بعد إقليمي: مع سقوط نظام القذافي في ليبيا شهر أكتوبر 2011 وما أنجر عنه من انتشار واسع للأسلحة ووقوعها في يد مختلف الجماعات الإرهابية المتشددة المنتشرة بشكل واسع، وعودة مئات المسلحين الطوارق بأسلحتهم إلى إقليم أزواد في شمال مالي وتحالفهم مع الجماعات الإسلامية التكفيرية وسيطرتها على أجزاء كبيرة من شمال البلاد، انعكست هذه الأحداث على استقرار منطقة الساحل الإفريقي وجعلتها بؤرة عالمية للإرهاب والجماعات المسلحة الإجرامية²⁰. وعليه، يمكن النظر إلى الأزمة الأمنية في مالي على أنها ذات شقين: أزمة أمنية في الشمال مع وجود جماعات مسلحة وأزمة مؤسسية أعقبها انقلاب 22 مارس 2012 وقد كشف مزيج الأزميتين المترابطين عن ضعف دولة مالي وأدى إلى احتلال 3/2 من أراضيها من قبل

¹⁷ أزمة مالي والتدخل الخارجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 13 فيفري 2013 ص 1.

¹⁸ لأزمة في مالي و التدخل الخارجي، المرجع نفسه، ص 2-3.

¹⁹ سليمان عمر مغاني، الأزمة الدولية جمهورية مالي الأبعاد و التداعيات، الهدف، 13 اوت 2020 .

²⁰ <https://hadfnews.ps/post/71227> تاريخ التصفح، 222/1/1.

²⁰ Bakaricamara.dijbrilsaw kissima ،gakou، Mou ،assessing the eu's conflict prevention and peacebuilding interventions in mali ،ssadjiré. March 20 université des sciences juridiques et politiques de bamako 17.p

مجموعات مسلحة مختلفة في عام 2012²¹ بالإضافة إلى أن انهيار الدولة في ليبيا شكل فراغا أمنيا سمح بانتشار التهديدات الاجتماعية القبلية كقبائل الطوارق والحراك الانفصالي في منطقة القبائل،²² إلى جانب أنه شكل خطرا على دول الجوار الإقليمي من خلال أنه سمح بانتقال لمختلف التهديدات اللاتماثلية،²³ إذ امتدت النشاطات الإرهابية لتصل لحوض بحيرة التشاد، حيث نفذت جماعة بوكو حرام عمليات إجرامية في كل من الكاميرون و التشاد والنيجر،²⁴ وحسب مؤشر الإرهاب العالمي لسنة 2021 احتلت مالي المرتبة السابعة عالميا على قائمة الدول الأكثر تأثرا بالإرهاب حيث ازدادت الهجمات الإرهابية بها بنسبة 56 بالمائة والوفيات الناجمة عن الإرهاب 46 بالمائة مقارنة بعام 2021.²⁵

المطلب الثالث: التنافس الدولي على مالي والساحل الإفريقي

سننتظر لتنافس الدولي على مالي ومنطقة الساحل الإفريقي من خلال البعد الاقتصادي والأمني، فالمصالح الاقتصادية الفرنسية مرهونة بوجود الأمن والاستقرار في الساحل الإفريقي وعلى هذا الأساس جاء التدخل العسكري الفرنسي في مالي للحفاظ على المكاسب التاريخية والطاوية فيها.

الفرع الأول: البعد الاقتصادي: لقد تزايدت الحسابات الدولية بمالي ومنطقة الساحل الإفريقي في السنوات الأخيرة، إذ لم يعد الأمر يتعلق باهتمام الدول التقليدية المستعمرة فحسب، كفرنسا، بل أصبح يشمل دولاً أخرى مثل الولايات المتحدة، الصين، الهند، البرازيل وتركيا،²⁶ فالولايات المتحدة الأمريكية سعت لبلورة سياسة ثلاثية الأبعاد، أمنية وطاوية واقتصادية والصين أصبحت الشريك التجاري الأول للعديد من الدول الإفريقية ووجدت في الساحل وغرب إفريقيا مصدر تمويل للطاقة.²⁷ فالمنطقة أصبحت ذات أهمية جيواقتصادية نتيجة اكتشاف كميات كبيرة من النفط واليورانيوم والطاقة البديلة (الشمس والرياح)، وتخزينها لاحتياجات هائلة من المياه

²¹ الصراع ، الجزيرة، 2015/7/28، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/71227> تاريخ النصف 22/1/1

²² بلال جمال عبد العزيز، مي مجيب، تداعيات الأزمة الليبية على الأمن القومي الجزائري في الفترة 2011-2021، أضواء للبحوث والدراسات، 4 ديسمبر 2022، ADHRAA.NET

²³ عبد الوهاب غربي، عبد الكريم شكاطة، تعقيدات الأزمة الأمنية في مالي وانعكاساتها على الأمن الإقليمي في منطقة الساحل الإفريقي، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 35، العدد 3، 2021، ص 607

²⁴ غربي محمد، مزرة زهير، سياسة مكافحة الإرهاب في منطقة القبائل الساحل الإفريقي:

²⁵ شرين فهمي محمد، تنامي دور التنظيمات الإرهابية في مالي وبوركينا فاسو، المحفزات والتداعيات، ترينديز للبحوث والاستشارات،

30 ماي، <https://trendsresearch.org/>

²⁶ Tobta gainstte rriaskoepf,france and the fighagaintstterrorism in sahel ,insituefrancais des relation internationales paris ,france ,juin 2012 ,p04

²⁷ jeanfleury ,la france en geurre au mali ,jaenpicollec édition , paris ,France,2013,p13

الجوفية.²⁸ في حين أن الموقع والمساحة والموارد لمالي جعل منها منظومة من المصالح السياسية والاقتصادية للدولة الفرنسية وحفزها دائما للتدخل لحماية مصالحها،²⁹ فهي أكبر دولة في غرب إفريقيا تغطي مساحة¹، 240، 190 كيلومتر³⁰ بالإضافة إلى كونها تزخر بالعديد من المعادن والثروات من الذهب و اليورانيوم والحديد، النحاس، فهي ثالث منتج للذهب بعد جنوب أفريقيا³¹. وفي هذا الصدد يفسر الكثير من الباحثين أن التدخل الفرنسي في مالي جاء بعد إدراكها أن الإستراتيجية الحالية للولايات المتحدة الأمريكية تهدف لاحتلال مراكز نفوذها والتمركز على طول الضفة الجنوبية للمتوسط وإنهاء النزاعات المحلية في مقدمتها قضية الصحراء الغربية،³² كما أن فرنسا تعتبر غرب أفريقيا منطقة نفوذ جيوسياسي يضمن مصالحها الاقتصادية في بلدان مجاورة لمالي مثل النيجر وكوت فوار وبوركينا فاسو والسنغال، خاصة مع اكتشاف البترول واليورانيوم في مالي³³.

الفرع الثاني: البعد الأمني: لقد اكتسب الدور الأمني للولايات المتحدة الأمريكية زخماً قوياً منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 مع تزايد الإعلان عن حركات مسلحة في المنطقة التي تستهدف المصالح الغربية وهي أربعة أصناف: جماعات مسلحة وسياسية لا علاقة لها بالنشاط التكفيري، وأخرى مسلحة ذات أهداف وظيفية (مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وحركة بوكو حرام في نيجيريا المتحالفة مع تنظيم داعش، وحركة أنصار الدين وحركة الجهاد والتوحيد في غرب إفريقيا)، وثالثة مسلحة متخصصة في التجارة غير المشروعة (تهريب الأشخاص والمخدرات والسجائر والسلاح)، ورابعة مسلحة تمارس القرصنة والسرقعة والخطف³⁴ ويتضح الدور المهيمن للتنظيمات الإجرامية في ديناميكيات النزاع في مالي بشكل أفضل من خلال التحالف بين جماعة أنصار الدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب والذي يمتلك سيولة مالية وقدرة على توسيع النفوذ في اتجاهات

²⁸مالي: العودة على ابرز محطات الوجود العسكري الفرنسي طيلة الأعوام التسعة الماضية، France 1/1/2023، <https://www.france24.com/2022/2/1724.71227> تاريخ التصفح

²⁹ بدون مؤلف، حرب الرهائنات والرهائن في مجابات الصحراء الكبرى، فرنسا العتدة....من بوابة القاعدة، شوهذ 2023/1/1، عن الموقع www.3athra.com

³⁰P.verluise ,la geopolitique du mali:un etat failli , la revue géopolitique ,23september 2012, 1/1/2023 Dulowop.com

³¹ مادي إبراهيم كانتني، التدخل العسكري الفرنسي في مالي، أفاق افريقية، المجلد 11، العدد 38، 2013، ص112.

³²فستاف و آخرون الأهمية الجيوإستراتيجية لمنطقة شمال إفريقيا والساحل والصحراء وصراع الأقطاب العالمية و المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية والأمنية والعسكرية، 28ماي 2023.

³³ عشور قشي، التنافس الفرنسي -الأمريكي حول منطقة الساحل الأفريقي دراسة في منطلقات الاهتمام وآليات التغلغل، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد6، 2015، ص83.

³⁴Michel galy ,ipid,p61-62

متعددة في ظل عجز الدولة المالية عن مواجهتها.³⁵ ويؤكد باحثون أن الفراغ الأمني في شمال مالي سمح للهجمات الإرهابية بزيادة وتوسيع نطاق عملياتها لدول غرب أفريقيا. فالهجمات الإرهابية اتخذت منحى تصاعدي منذ عملية الرديسون بلو في 2015 من 1 إلى 35 بالمائة تصدرتها بوركينا فاسو ومالي والنيجر.³⁶

لقد زاد تنامي نشاط الجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة في ظل الضعف الأمني وعجز الدولة في مالي عن حماية حدودها وهو ما ضاعف حدة التهديد للأمن الفرنسي، وذلك خوفا من نقل عمالياتها لداخل الأراضي الفرنسية والأوروبية، ففرنسا تحاول استعادة دورها في إفريقيا، بعد تقليص نفوذها لصالح قوى غربية وشرقية، الولايات المتحدة الأمريكية والصين.³⁷ وهذا ما يفسر سعي روسيا لاستقطاب موريتانيا بعد مالي وبوركينا فاسو وخاصة مع رغبة حلف الناتو في إقامة قاعدة عسكرية مركزية في موريتانيا، فالحرب الروسية في أوكرانيا جعلت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر تصميمًا على طرد فاغنر من أفريقيا في ظل سعي موسكو لتعزيز تعاونها الأمني العسكري مع موريتانيا.³⁸

المبحث الثاني

الآليات الأمنية والعسكرية التي تقوم عليها المبادرة

سعت فرنسا إلى تعزيز وجودها العسكري والحضاري في مالي خاصة مع انتشار الجماعات الإرهابية والإجرامية في مالي والساحل الإفريقي وما يشكله من تهديد للمصالح الفرنسية وذلك من خلال تعزيز مبادرة عسكرية لبناء السلام في مالي.

وحتى نتطرق للآليات الأمنية والعسكرية التي تقوم عليها للمبادرة العسكرية الفرنسية لبناء السلام في مالي كان لابد التطرق للأسباب الاقتصادية والتاريخية للمبادرة الفرنسية العسكرية لبناء السلام في مالي وتداعياتها الأمنية داخليا وإقليميا.

³⁵أنور بوخرص والجزائر والصراع في مالي، مركز كير-كينيني، 23 أكتوبر 2012، عن الموقع <https://carnegie-mec.org> شوهده 2023/5/28

³⁶ هل يحول الفراغ الأمني شمال مالي لمركز الجماعات الإرهابية، عربية نيوز، 14 مارس 2023 عن الموقع <https://www.skynewsarabia.com> شوهده 2023/5/28.

³⁷جبارة زهير، بن عمر عادل، التدخل الفرنسي في مالي: دراسة في الأبعاد والمخرجات، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، المجلد 07، العدد 1، جوان 2022 ص 676-677.

³⁸ مايكل شوركين، تقييم العقيدة الفرنسية لمكافحة التمرد في الساحل الإفريقي برخان نموذجًا، المستقبل لدراسات والبحوث، 16 ديسمبر 2020.

المطلب الأول: الأسباب الاقتصادية والتاريخية

تعود المبادرة العسكرية الفرنسية لبناء السلام في مالي لأسباب اقتصادية وتاريخية تبرز الأهمية الاقتصادية والحضارية التي تربط مالي بفرنسا ودول الساحل الأفريقي، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

الفرع الأول: الأسباب الاقتصادية: تشكل دول الساحل والصحراء رهانا طاقويا لفرنسا وسوق استهلاكية قابلة لنمو، فمالي تحتل المرتبة 24 من حيث المساحة ويجري بها نهري السنغال والنيجر، هذا الأخير الذي يعد ثالث أنهار أفريقيا طولا بعد النيل، وهي تزخر بثروة حيوانية ونباتية وتتمركز بها أهم المعادن كالحديد وهي ثالث منتج لذهب أفريقيا إلى جانب احتياطات النفط في الجزء المالي من حوض بحيرة تاودوني³⁹، ونجد النيجر مثلا الممول الرئيسي لفرنسا باليورانيوم عبر شركة أريفا منذ 1971 والتي تمدها بحوالي 35 بالمائة من احتياجات الطاقة النووية والتي تساهم في 75 بالمائة من الطاقة الكهربائية الفرنسية⁴⁰.

الفرع الثاني: الأسباب التاريخية: تعتبر مالي في خارطة الدول الفرنكوفونية التي أبقت فرنسا حضورها القوي فيها والتي ازدادت أهميتها بعد 11 سبتمبر 2001 والحرب العالمية على الإرهاب والجريمة المنظمة والتي تمس المصالح الفرنسية⁴¹، فشكل البعد التاريخي أحد الأبعاد التي تصب في زيادة توتر العلاقات بين فرنسا ومالي نتيجة الإرث الاستعماري، فقد تمكنت فرنسا من السيطرة على منطقة غرب إفريقيا لتشكيل إحدى مستعمراتها في المنطقة، وفي 1904 تحول اسم المستعمرة إلى السودان الفرنسي⁴².

المطلب الثاني: الآليات العسكرية والأمنية

سعت فرنسا لتشجيع التعاون الأمني من خلال دعم الحكومات المحلية في تعزيز قدراتها في مواجهة الإرهاب، نشر الجنود، توفير المعدات العسكرية وتدريب الجيوش المحلية، فمالي تلقت المساعدة لمحاربة القاعدة في المغرب الإسلامي من خلال برنامج الأمن والتنمية في شمال مالي من أجل إقامة منطقة آمنة خصصت له 48.650 أورو من 2010-2012⁴³. بالإضافة إلى ذلك، اعتمدت فرنسا آليتين رئيسيتين تمثلتا في العمليات العسكرية، وتدويل النزاع والحرب بالوكالة.

³⁹ بلال المصري، الدور العسكري الفرنسي بمنطقة الساحل والصحراء تراجع أم إعادة صياغة ، المركز الديمقراطي العربي، 2 ديسمبر 2021.

⁴⁰ سيد عمر ولد شيخا، النيجر... ثروات في مهب الصراعات الدولية، الجزيرة، شوهذ 1/26 / 2015 عن الموقع. [/https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net)

⁴¹ الأزمة في مالي و التدخل الخارجي، المرجع نفسه، ص 5، 6.

⁴² برونو شاربونون، التدخل العسكري في مالي وما بعدها، 28 مارس 2019.

⁴³ فلورنس بارلي، التدخل العسكري في مالي... 8 سنوات، من الفشل، TRT عربي 16 سبتمبر 2020 [/https://www.trtarabi.com](https://www.trtarabi.com)

الفرع الأول: العمليات العسكرية: نفذت فرنسا سلسلة من العمليات العسكرية في مالي على النحو التالي:

عملية سرفال: في جانفي 2013 أطلقت فرنسا عملية سرفال لوقف تقدم الجهاديين، وفي شهر فيفري من نفس العام استعاد الجنود الفرنسيون والماليون مدينة غاووتو مبكتو وكيدال والتي دعمتها الحكومة المالية وذلك بهدف مواجهة التنظيمات الإسلامية المسلحة والتي تقودها جماعة أنصار الدين.⁴⁴ حيث نشرت فرنسا حوالي 4000 جندي لكن سرعان ما بدأ الإسلاميون الذين نجو من سرفال شن حرب تقليدية ضد القوات الفرنسية والأمم المتحدة وهذا ما يرهق الجيوش النظامية.⁴⁵

عملية سانغارييس: وهي عملية عسكرية بدأت عام 2013 في إفريقيا الوسطى لدعم القوات الأممية اثر مواجهات دامية بين ميلشيات مسيحية ومسلمة في البلاد وانتهت سنة 2016 بحوالي تعداد 2500 عنصر الذين اتهموا في قضية الاعتداء الجنسي على الأطفال.⁴⁶

عملية برخان: هي عملية عسكرية أطلقها الجيش الفرنسي مطلع أوت 2014 وإنتهت في ماي 2021 وهي تتألف من 3000 الى 4000 جندي فرنسي مقرها في العاصمة التشادية نجامينا،⁴⁷ وقد هدفت هذه العملية لتجنب تقاطع بؤر الإرهاب المختلفة وتأسيس خلافة إسلامية في إفريقيا وإضفاء الطابع الإقليمي عن طريق تعزيز تعاونها الدفاعي مع دول الساحل، وفي هذا الإطار تدعم فرنسا الهيكل الإفريقي للسلام والأمن G5⁴⁸ ولكن وحسب جريدة لومند الفرنسية فان العملية العسكرية الفرنسية في الساحل الإفريقي والتي استمرت 8 سنوات أدت لنتائج سلبية قضى فيها 8 الاف مدني ونزوح مليون شخص وقتل 50 جندي، وأكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن انسحاب جنودها ضمن عملية برخان من مالي في حدود 2023 على إستراتيجية فرنسية جديدة في محاربة الإرهاب في إفريقيا.⁴⁹

⁴⁴Bronu charbonneau ,faire la paix au mali: les limites de l'acharnement contre-terroriste ,canadian journal of african,studies /revue canadien des étudesafricaines,volume 53 ،2019

⁴⁵عمرو محمود عرفة موسى، محددات دور مجلس الأمن الإفريقي في التعامل مع الأزمة الإرهابية في مالي، مجلة البحوث المالية والتجارية ص 220.

⁴⁶bakaricamaraa ,ipid ,p19.

⁴⁷سمية صحراوي، دراسة التدخل الفرنسي في مالي بعد عام 2012، عملية برخان أنموذجا، المجلة الجزائرية لدراسات السياسية، العدد02، 2021، ص476.

⁴⁸robertnugga ,josélungo cabrera ,ibid.

⁴⁹testimony ,donaldonald y ,yamanoto ،the growing crisis in africa 's sahel regoin,reliefueb ،may 21,2013.

الفرع الثاني: تدويل النزاع والحرب بالوكالة: عملت فرنسا على إعطاء النزاع المالي بعدا دوليا من خلال العمل على استصدار ثلاث قرارات من مجلس الأمن مستغلة الفصل السابع لشرعنة التدخل العسكري والدفع بالمجموعة الاقتصادية لغرب إفريقيا الإيكواس لإرسال قوات لحفظ وحدة التراب المالي⁵⁰. لقد توسع التدخل الفرنسي عبر الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا التي شكلت الوساطة الدائمة المكلفة بمسؤولية حل النزاع سلميا، فمن خلال جهود المنظمة إلى جانب التدخل العسكري تمكنت من تشكيل حكومة انتقالية في مالي.

وفي جانفي 2013، أطلق الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند عملية سير فال لمنع الجماعات الجهادية المسلحة من الوصول إلى باماكو، واستعادة وحدة أراضي مالي. فخلال صيف عام 2012، سيطرت الجماعات المسلحة الجهادية على مناطق من الشمال المالي، وفي ديسمبر من نفس السنة، أجاز مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة نشر قوة أفريقية (AFISMA)، وهو ما دفع الجهاديين على الأرجح إلى التحرك جنوبا بعد أسابيع قليلة، باتجاه المطار الاستراتيجي في سيفاري وسط مالي. لقد تم تفسير تحركات القوات هذه في باريس على أنها تهديد لباماكو، وبالتالي كسب لإطلاق عملية سيرفال⁵¹. مما لا شك في أن هذا بالنسبة للحكومة الفرنسية كان تدخلا عسكريا تم إطلاقه في ظل ضرورات الحرب العالمية على الإرهاب وكان كثيرا ما يُقارن بأفغانستان، وبما أن الجيش المالي لم يكن قادرا على مواجهته، وكانت المنظمات الإقليمية الأفريقية بطيئة في الاستجابة⁵²، نشرت فرنسا بناء على طلب الرئيس تراوري ونظرا للموافقة الموجودة من خلال قرار مجلس الأمن 2085 قوة AFISMA بمالي ضمن ما أطلقت عليه اسم "عملية سيرفال أو القط المتوحش" في 11 جانفي 2013، لوقف تقدم الإسلاميين الذين أظهروا عزمهم على غزو باماكو. وهكذا شنت الطائرات الفرنسية ميراج ورافال المقاتلة ضربات جوية طالت حزاما واسعا من معازل الإسلاميين، يمتد من غاو ويمر بكيدال في شمال شرق البلاد، بالقرب من الحدود مع الجزائر، ويصل بلدة ليري في الغرب بالقرب من الحدود مع موريتانيا.⁵³

إن عملية سيرفال عبرت عن خوف فرنسا من خروج مالي من دائرة النفوذ الفرنسي والتمدد النزاع المسلح إلى النيجر والجزائر، وهو ما سينعكس على المصالح الفرنسية الحيوية في تلك المنطقة. فعلى سبيل المثال فإن ثلاث اليورانيوم الذي يحرك المفاعلات النووية الفرنسية يأتي من المناجم الموجودة شمال النيجر غير بعيد عن الحدود المالية، وهذه المفاعلات تعد المصدر الرئيسي للكهرباء في فرنسا، وفرنسا استثمارات في مالي

⁵¹وداد مريمش، عبد الرفيق كشوط، النزاع المالي قراءة في جذور وتطور النزاع على ضوء حقيقة وجود التدخل العسكري الفرنسي، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، العدد 02، ديسمبر 2022، ص 634.

⁵²patrick j.mc ,gowan coups and conflict in westafrica ,1955-2004 part1: rheorecal prespective armed forces society v.32m.n , october 2005,pp5-19.

⁵³عراقيل الاحتراق العسكري في إفريقيا، أنظر الموقع: Africaceter for startegicstudiesafrica.org . تاريخ التصفح 2022/1/23.

التي تحتوي على ثروات باطنية هامة فهي على سبيل المثال تعد ثالث أكبر منتج للذهب في إفريقيا، كما يعتقد أنها تملك ثروة ضخمة من الغاز والنفط غير مستغلة في شمال البلاد وفرنسا من الأطراف التي تملك حقوق التنقيب في تلك المناطق..⁵⁴

وفقًا للتقارير المتعددة للممثل الخاص للأمن العام للأمم المتحدة بشأن الحالة في مالي، استمرت الأوضاع الأمنية في التدهور منذ عام 2015، بينما لم تتوقف عملية السلام عن التدهور ولم يُحرز أي تقدم تقريبًا، فقد شكك الكثيرون في فعالية إجراءات مكافحة الإرهاب، لا سيما في سياق أقلمة انعدام الأمن⁵⁵ لم تكف فرنسا بذلك، بل قرّرت المشاركة في عملية "برخان" لمكافحة الإرهاب في منطقة غرب إفريقيا بـ 4500 مقاتل، وتزويدهم بمروحيات عسكرية وعربات مدرعة وطائرات نقل وطائرات محاربة وطائرات دون طيار⁵⁶.

لقد نجحت فرنسا سنة 2017 في تشكيل قوة عسكرية متعددة الجنسيات (تشاد ومالي وموريتانيا وبوركينا فاسو والنيجر)، وأكلت لها مهمة العمل إلى جانب بعثتي فرنسا (برخان) والأمم المتحدة (مينوسما) في حربهما ضد الجماعات المسلحة في منطقة الساحل الإفريقي⁵⁷.

المطلب الثالث: التداعيات الأمنية للمبادرة العسكرية الفرنسية في مالي (داخليا وخارجيا)

على رأس التداعيات الأمنية للمبادرة الفرنسية العسكرية في مالي تأتي زعزعة الأمن والاستقرار الداخلي إلى جانب تأثيرها إقليميا على الأمن في الساحل الإفريقي وشمال إفريقيا.

الفرع الأول: زعزعة الأمن والاستقرار الداخلي: يعد تجدد النزاع في مالي منذ بدايته 1963 خير دليل على أنه لا يجب التسرع في استخدام التدخل العسكري بعد فشل الجهود الدبلوماسية والسياسية الأخرى، فاستخدام القوة العسكرية في الوقت والمكان غير المناسب قد يؤدي إلى نتائج وخيمة، وبالتالي سينعكس التدخل العسكري بنتائج سلبية تؤدي إلى زيادة نشاط الجماعات الإرهابية وعصابات الجريمة المنظمة كما في مالي⁵⁸.

فعلى الرغم من أنه نجحت جهود الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في تعزيز قدرة الجيش المالي، إلا أنه لن يكون قادرًا وحده على معالجة المشاكل التي هي بطبيعتها عابرة للحدود، فمعظم الجماعات الإجرامية

⁵⁴ocha/evesabbaghune. violence terroriste sans précédent en afrique de l'ouest et dans la région du sahel.unitednatioun s ,8janvier2020p4.

⁵⁵By the africa, center for strategic studies ,january 24,2022 ,surge in militant islamist violence in the sahel dominatesafrica'sfightagainst extremists2-3.

⁵⁶David j,francis, the regional impact of the armedconflict and franch intervention in mali ,norf,april2010.

⁵⁷Célaï le noé ,understanding the conflict in mali:france ,the euand the consequences of the intevention,european studentthink,,4may 2022.

⁵⁸فاطمة حمونة، واقع أزمة مالي ملامح المأزق الأمني الداخلي وتحديات التدخل الأجنبي المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد10جانفي2017ص415-416.

مدعومة من قبل شبكات سياسية وعسكرية واقتصادية قوية مدعومة حكوميا، ورغم المساعدات الأجنبية زادت وتيرة الهجمات الإرهابية والعمليات الإجرامية.

لقد لعبت فرنسا دورا خاصا في الأزمة المالية، حيث أدى التدخل العسكري من خلال عمليات سيرفال وبرخان إلى تفشي الجريمة المنظمة بكافة أنواعها مع انتشار الأسلحة الخفيفة والثقيلة وتنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية وانتشار الأوبئة والأمراض وتنامي الخطر الإرهابي ليصل موريتانيا والنيجر⁵⁹.

شهدت مالي عام 2012 زيادة حادة في العنف ضد المدنيين وكان هذا إلى حد كبير نتيجة لتكثيف النزاعات بين المجتمعات المحلية، بين الرعاة و المزارعين بسبب التنافس على الموارد وكذا نتيجة لتغيير تكتيكات الجماعات الجهادية في الوسط والشمال وحسب مجموعة بيانات الصراع المسلح وموقع الأحداث ACLED كان هنالك ما لا يقل عن 882 حالة وفاة أو أكثر، وفي نفس العام شهدت بوركينا فاسو زيادة حادة للهجمات الجهادية وكذلك النيجر عرفت زيادة في الاحتجاجات وأعمال الشغب ثلاث مرات وزيادة في العنف على الحدود وفي نفس الوقت اشتعلت النيران في الحزام الأوسط من نيجيريا بين المزارعين والرعاة.⁶⁰

الفرع الثاني: إقليمية التأثير: يرتبط الأمن في منطقة الساحل وشمال إفريقيا ارتباطا وثيقا، فالحدود سهلة الاختراق والوجود الحكومي محدود، ففي عام 2011 كانت إحدى نتائج الثورة الليبية زيادة تدفق الأسلحة الخطرة والمقاتلين ذوي الخبرة والتسلح الجيد إلى منطقة الساحل، وفي مارس 2012 استغلت الجماعات الإرهابية والمتطرفة الفراغ السياسي الناتج عن تمرد الطوارق مدججين بالسلاح المتدفق من ليبيا وأصبحت تتنقل بحرية وإمكانية أكبر للوصول للمجندين، وفي نفس الوقت استخدمت الشبكات الإجرامية طرق تهريب راسخة لزيادة تهريبها للأسلحة والمخدرات والأشخاص وكانت تشاد طريق ثابتة للتهريب⁶¹ كما أن طبيعة الحدود المليئة بالغابات وغير الخاضعة للحراسة إلى حد كبير هو ما يسمح بمرور الغامرين والماشية والتجار جنبا إلى جنب مع المجرمين وتجار المخدرات والأسلحة التي لا يمكن أن تمتد من بلد ما عبر الحدود كما هو الحال عندما انتشرت تأثيرات النزاع المالي إلى وسط وشمال وشرق بوركينا فاسو وجنوب إفريقيا⁶²، إلى جانب انه تتميز النزاعات في إفريقيا بالامتداد المستمر فقد حذر مراقبو النزاع من أن العنف الذي بدأ في مالي 2012 اجتاز الحدود لبوركينا فاسو والنيجر ومولدا حوالي 5.5 مليون يعانون من انعدام الأمن الغذائي، وقد صرح كريس

⁵⁹ عبير شليغم، لتدخل الفرنسي في مالي: البعد النيوكولونيالي تجاه أفريقيا، المركز العربي لبحوث والدراسات، 15 فيفري 2015 <http://www.acrseg.org> 71227 تاريخ التصفح 18/2022.

⁶⁰ روسيا والناو... صراع الاستقطاب موريتانيا للهيمنة على الساحل، الأناضول، <https://www.aa.com> 71227 تاريخ التصفح 1/2023.

⁶¹ العلاقات المالية - الفرنسية.... أبعاد الأزمة وسيناريوهات المستقبل، تريدينز للبحوث والاستشارات ، <https://trendsresearch.org> 71227 تاريخ التصفح 5/1/2023.

⁶² عائد عميرة، رغم خروجها الرسمي... تدخلات عسكرية فرنسية متواصلة في إفريقيا، نوبست، 3-2-2020.

نيكوس المدير الإقليمي لبرنامج الغذاء العالمي لمنطقة غرب ووسط إفريقيا على أنه على حكومات هذه البلدان وشركائهم ليس التركيز على الأمن لكن معالجة قضايا الحكومة والعدالة الاجتماعية والتخلف والتي تشجع على انتشار العدوى⁶³.

الفرع الثالث: انتشار الانقلابات والعنف: تتميز دول الساحل الإفريقي بظاهرة الانقلابات العسكرية وعدم الاستقرار السياسي والنزاعات الداخلية، فقد عانت معظم دول الساحل من الانقلابات العسكرية ماعدا السنغال والرأس الأخضر⁶⁴. وفي هذا الصدد لا يمكن إهمال الدور الذي تلعبه التحفيزات العرقية والقبلية ذات الإرث الاستعماري فمثلا كانت أقلية التوتسي مسيطرة في البوروندي ورواندا والأقليات الرعوية في غانا ونيجيريا وتوغو إلى جانب تسييس الجيش وعسكرة السياسة مثل انقلاب في مالي سنة 2012 وتدخل الجيش الثوري كما حصل في بوركينا فاسو خلال تمرد 2008 وضعف الجيوش النظامية وافتقار الموارد⁶⁵.

يتطلب تحليل العوامل التي تفسر النزاع العنيف في إفريقيا أكثر من مجرد فحص مجموعة المحفزات مثل الانتخابات وارتفاع الأسعار والإيديولوجيات المتطرفة والأسباب الكامنة مثل الفقر والتهمة وعدم المساواة، التطرف الإسلامي والنزاعات الحدودية، فغالبا ما تتشابك الجريمة المنظمة والإرهاب والعنف بين المجتمعات لاسيما في المناطق المحيطة، حيث يكون وجود الدولة ضعيفا، ويوفر المتطرفين الأمن والحماية للسكان فضلا عن الخدمات الاجتماعية مقابل الولاء غالبا⁶⁶.

يحتمل أن يزداد انتشار العنف في منطقة الساحل الإفريقي مع ارتفاع الهجمات الإرهابية على المدنيين سنة 2020 حيث تم إخراج 464000 من منازلهم ونزوح 260000 شخص داخلها في المنطقة الحدودية بين النيجر ونيجيريا بحلول عام 2021، فحوالي 29 مليون شخص بحاجة للمساعدة من سكان الساحل⁶⁷.

حسب أغلب الخبراء هناك تخوف من أن تصبح مالي أفغانستان جديد في إفريقيا، حيث بدأ المتشددون الإسلاميون شن هجمات انتحارية بمدينة غاو وتغجير سيارة مفخخة بالقرب من قاعدة فرنسية في كيدال وإطلاق صواريخ على قاعدة فرنسية، والأكثر صعوبة التضاريس في مالي مما يتيح للجماعات المتطرفة ميزة حرب العصابات⁶⁸.

⁶³ عملية يرخان، المعرفة، <https://www.marefa.org/71227> تاريخ التصفح 2023/1/2.

⁶⁴ L'opération barkhane، un impératif de puissance pour la France، Cassini conseil، paris، 2022

⁶⁵ سهام الخولي، عملية يرخان....نهاية الفشل عسكري كلف فرنسا خسائر ضخمة، الأناضول، <https://www.aa.com.tr/ar>

⁶⁶ عملية يرخان، المعرفة، <https://www.marefa.org/71227> تاريخ التصفح 2023/1/1.

⁶⁷ العلاقات المالية -الفرنسية....أبعاد الأزمة وسيناريوهات المستقبل، المرجع نفسه، <https://trendsresearch.org/71227> تاريخ التصفح 2023/1/1.

⁶⁸ برخان تغادر مالي خسائر فرنسية جديدة بأفريقيا، تقارير دولية، العربي الجديد 17 اوت 2022

<https://www.alaraby.co.uk/politic/71227> تاريخ التصفح 2022/1/1

شكل التدخل العسكري الفرنسي في مالي مبررا لاستهداف المصالح الغربية والفرنسية علاوة على الانعكاسات الإنسانية المتمثلة في تدفق اللاجئين وتنامي الهجرة إلى دول المغرب العربي (الجزائر وموريتانيا والنيجر و بوركينا فاسو وليبيا)⁶⁹.

لقد أثبتت التداعيات الإقليمية للنزاع في مالي العلاقة الترابطية بين الداخل والإقليم، فنجد مثلا هيمنة الكتائب المسلحة للطوارق على مناطق من الحدود البرية للجزائر وليبيا والجزائر ومالي بالإضافة للهجوم على موقع المركب الغازي الجزائري تينغنتورين بتاريخ 16 جانفي 2013 بالإضافة لاختطاف تسع دبلوماسيين جزائريين شمال مالي.⁷⁰

خاتمة

من خلال ما سبق، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

1. الأزمة في مالي ذات طبيعة تعددية اقتصادية، اجتماعية وسياسية، حيث خلق الاختلاف الكبير في التنمية بين الشمال والجنوب شقين للأزمة؛ أمنية يمثلها اتساع حركة الجماعات الإرهابية وأخرى مؤسسية اختزلها الانقلاب العسكري وضعف الهياكل الحكومية.
2. تحتل مالي أهمية كبيرة في خارطة الجيواقتصادية والأمنية للقوى الكبرى مما جعل منها ساحة للتنافس الدولي في منطقة الساحل الإفريقي الغنية بالمواد الطاقوية وبؤرة للجماعات الإرهابية والإجرامية التي تهدد المصالح الغربية.
3. تقوم المقاربة الفرنسية العسكرية لبناء السلام في مالي على منطلقات أمنية وأخرى مرتبطة بالإرث الاستعماري الفرنسي في مالي وحماية مصالحها في ظل التنافس الدولي على منطقة الساحل الإفريقي وتشجيع التعاون الثنائي الأمني والتنموي في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة وتدويل النزاع من خلال مجلس الأمن والمنظمات الإقليمية وأخيرا التدخل العسكري.
4. المقاربة الفرنسية العسكرية لبناء السلام في مالي التي تشجع التدخل العسكري أدت لزيادة في نشاط الجماعات الإرهابية والإجرامية في ظل ضعف مؤسسات الدولة المالية واعتمادها على الدعم الخارجي.
5. ركزت المقاربة الفرنسية العسكرية لبناء السلام على معالجة التداعيات الأمنية للنزاع وليس الأسباب الحقيقية مما زاد من نشاط الجماعات الإجرامية والإرهابية وجعل المنطقة بؤرة للتهديدات الأمنية الجديدة.

⁶⁹ إدريس لكريني، أحداث مالي...بين خطورة الوضع وتعقد المواقف، معهد العربية لدراسات، 3 أفريل 2013 عن الموقع <https://www.alarabiya.net> /شاهد 2023/5/4.

⁷⁰ بن لمخريش أسماء، دور المقاربة الجزائرية لبناء السلم في منطقة الساحل الأفريقي مالي أنموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 10، جانفي 2017.



6. أدى التدخل العسكري الفرنسي في مالي إلى الانتشار الإقليمي للنزاعات والتهديدات والذي أدى بدوره إلى زعزعة امن واستقرار منطقة الساحل الإفريقي من خلال الانقلابات المستمرة واتساع دائرة العنف والصراعات الإثنية والقبلية.

7. ان بلورة منهج حقيقي لبناء السلام في مالي، يتطلب في البداية استيعاب خلفيات النزاع وأسبابه والتحضير لتداعياته الخطيرة على الدولة والمجتمع في مالي وعلى السلم والأمن الإقليمي والدولي.

8. إن معالجة الأسباب الكامنة للنزاعات الداخلية يتطلب نهج شمولي يعتمد على مقاربات إنسانية وليس عسكرية لبناء السلام.

المقترحات

-تشجيع التعاون الأمني والاقتصادي بين دول الساحل الإفريقي.

-الاتجاه نحو التكامل الاقتصادي وتوحيد الجهود الأمنية المشتركة.

-تشجيع القدرات المحلية وتكوينها.

-التخلي عن التبعية للخارج خاصة في مجال الغذاء والسلاح.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1 Michel galy, la guerre au mali, la guerre au mali, comprendre la crise au mali, comprendre la crise au sahel et au sahara en jeux zones d'ombre, la découverte, paris 2013, p19-20.

2 تيد روبرت غير، لماذا يتمرد البشر؟، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط1، 2008 ص38.

ثانياً: المقالات:

- 1 أحمد ايدابير، مالي، التعدد الإثني والتحديات الأمنية دراسة في كرونولوجيا النزاع من 1963-2012، مجلة أفاق علمية، المجلد 9، العدد 2، 2017 ص 261-262
- 2 أزمة مالي والتدخل الخارجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 13 فيفري 2013.
- 3 عبد الوهاب غربي، عبد الكريم شكاطة، تعقيدات الأزمة الأمنية في مالي وانعكاساتها على الأمن الإقليمي في منطقة الساحل الإفريقي، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 35، العدد 3، 2021
- 4 عمرو محمود عرفة موسى، محددات دور مجلس الأمن الإفريقي في التعامل مع الأزمة الإرهابية في مالي، مجلة البحوث المالية والتجارية ص 220
- 5 بارش أحلام، رقولي كريم، دور السياسة الخارجية الجزائرية في حل الأزمة، مجلة طبنطاجة لدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 4، 2021، العدد 3، ص 515-518.
- 6 جبارة زهير، بن عمر عادل، التدخل الفرنسي في مالي: دراسة في الأبعاد والمخرجات، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، المجلد 7، العدد 1، جوان 2022 ص 676-677.
- 7 محمود صافي محمود محمد، إدارة الصراعات الداخلية خلال مرحلة التحول الديمقراطي، رؤية نظرية، 2020، جامعة -السويس ص 172
- 8 وداد مريمش، عبد الرفيق كشوط، النزاع المالي قراءة في جذور وتطور النزاع على ضوء حقيقة وجود التدخل العسكري الفرنسي، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، العدد 02، ديسمبر 2022.
- 9 مادي إبراهيم كانتني، التدخل العسكري الفرنسي في مالي، أفاق أفريقية، المجلد 11، العدد 38، 2013، ص 112.
- 10 برونو شاربونون، التدخل العسكري في مالي وما بعدها، 28 مارس 2019.
- 11 مايكل شوركين، تقييم العقيدة الفرنسية لمكافحة التمرد في الساحل الإفريقي برخان نموذجاً، المستقبل لدراسات والبحوث، 16 ديسمبر 2020.

- 12 فاطمة حمونة، واقع أزمة مالي ملامح المأزق الأمني الداخلي وتحديات التدخل الأجنبي المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 10 جانفي 2017 ص 715-1-716.
- 13 سمية صحراوي، دراسة التدخل الفرنسي في مالي بعد عام 2012، عملية برخان أنموذجا، المجلة الجزائرية لدراسات السياسية، العدد 02، 2021، ص 476
- 14 مايكل شوركين، تقييم العقيدة الفرنسية لمكافحة التمرد في الساحل الإفريقي برخان نموذجا، المستقبل لدراسات والبحوث، 16 ديسمبر 2020،
- 15 charbonneau, faire la paix au mali: les limites de l'acharnement contre-terroriste, canadian journal of african studies / revue canadienne des études africaines, volume 53, 2019.
- 16 Barrera, bernard, opération serval: notes de guerre, mali 2013, ed. Seuil, paris, 2015.
- 17 David, j. francis, the regional impact of the armed conflict and french intervention in mali, norf. april 2013.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

- 1 روسيا و الناثو... صراع الاستقطاب موريتانيا للهيمنة على الساحل، الأناضول، <https://www.aa.com>، 71227 تاريخ التصفح 2023/1/1.
- 2 فلورنس بارلي، التدخل العسكري في مالي.... 8 سنوات، من الفشل TRT عربي 16 سبتمبر 2020 <https://www.trtarabi.com>.
- 3 عبير شليغم، لتدخل الفرنسي في مالي: البعد النيوكولونيالي تجاه أفريقيا، المركز العربي لبحوث والدراسات، 15 فيفري 2015 <http://www.acrseg.org> 71227 تاريخ التصفح 2022/18.
- 4 أحمد عسكر، دوافع التنافس الروسي الفرنسي في منطقة الساحل و الصحراء عن الموقع، 2022/15/1 تاريخ التصفح <https://acpss.ahram.org.eg> 71227 تاريخ التصفح 2022/15/1.
- 5 أنور بوخرص، الجزائر والصراع في مالي، مركز كير-كينيفي، 23 أكتوبر 2012، عن الموقع <https://carnegie-mec.org> /شاهد 2023/5/28.
- 6 العلاقات المالية - الفرنسية.... أبعاد الأزمة وسيناريوهات المستقبل، تريدينز للبحوث والاستشارات، 2023/1/5 تاريخ التصفح <https://trendsresearch.o> 71227 تاريخ التصفح 2023/1/5.
- 7 بلال جمال عبد العزيز، مي مجيب، تداعيات الأزمة الليبية على الأمن القومي الجزائري في الفترة 2011-2021، أضواء للبحوث والدراسات، 4 ديسمبر 2022، ADHRAA.NET.
- 8 برخان تغادر مالي خسائر فرنسية جديدة بأفريقيا، تقارير دولية، العربي الجديد 17 أوت 2022 <https://www.alaraby.co.uk/politic> 71227 تاريخ التصفح 2022/1/1.

- 9 إدريس لكريني، أحداث مالي...بين خطورة الوضع وتعدد المواقف، معهد العربية لدراسات، 3 أبريل 2013 عن الموقع <https://www.alarabiya.net> /شوهده 2023/5/4.
- 10 عائذ عميرة، رغم خروجها الرسمي...تدخلات عسكرية فرنسية متواصلة في أفريقيا، نوبست، 3-2-2020 شوهده 2022/1/1 عن الموقع <https://www.noonpost.com>
- 11 الحاج ولد إبراهيم، أزمة شمال مالي...انفجار الداخل وتداعيات الإقليم، الجزيرة، 12 فيفري 2012 عن <https://studies.aljazeera.net> الموقع تاريخ الإطلاع 2023/2/2.
- 12 عملية برخان، المعرفة، <https://www.marefa.org> /71227 تاريخ التصفح 2023/1/2
- 13 عبير شليغم، لتدخل الفرنسي في مالي: البعد النيوكولونيالي تجاه أفريقيا، المركز العربي لبحوث والدراسات، 15 فيفري 2015 <http://www.acrseg.org> /71227 تاريخ التصفح 2022/18
- 14 عشور قشي، التنافس الفرنسي - الأمريكي حول منطقة الساحل الأفريقي دراسة في منطلقات الاهتمام وآليات التغلغل، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 6، 2015، ص 83.
- 15 مايكل شوكرين وآخرون، معركة مالي التالية، rand cooperation، كاليفورنيا، 2017 ص 16
- 16 سليمان عمر مغاني، الأزمة الدولة جمهورية مالي الأبعاد و التداعيات، الهدف، 13 أوت 2020 . <https://hadrnews.ps/post/71227> تاريخ التصفح، 2022/1/1.
- 17 سيد أحمد ولد الأمير، أزمة شمال مالي...والاحتمالات، الجزيرة لدراسات، 20 ديسمبر 2012، عن الموقع studies.aljazeera.net شوهده 2013/5/3.
- 18 روسيا والناثو...صراع الاستقطاب موريتانيا للهيمنة على الساحل، الأناضول، <https://www.aa.com> . 71227 تاريخ التصفح 2023/1/1
- 19 هل يحول الفراغ الأمني شمال مالي لمركز الجماعات الإرهابية، عربية نيوز، 14 مارس 2023 عن الموقع <https://www.skynewsarabia.com> /شوهده 2023/5/28.

رابعاً: التقارير

- 1 Bakari camara, dijbrilsaw kissima, gakou, Mou, assessing the eu's conflict prevention and peacebuilding interventions in mali, ssadjiré March 2020 université des sciences juridiques et politiques de bamako, 2020.
- 2 Jean Fleury, la France en guerre au mali, jean picollec édition, paris, france 2013.
- 3 Michel galy, la guerre au mali, Editions la découverte, paris, France, 2013.
- 4 Célaï le noé, understanding the conflict in mali: france, the eu and the consequences of the intervention, european student think, 4 may 2022.



5 By the africa center for strategic studies,january 24، 2022,surge in militant islamist violence in the sahel dominatesafrica'sfightagainst extremists.

6 Testimony,donaldonald y,yamanoto, he growingcrisis in africa 's sahel regoin,reliefueb ,may 21,2013.

7 فريدو مأونووها، التدخل العسكري الفرنسي الأفريقي في مالي والمخاوف الأمنية المتفاقمة، مركز الجزيرة لدراسات، 14فيفري 2013

8 فستاف و آخرون الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة شمال إفريقيا والساحل والصحراء وصراع الأقطاب العالمية والمركز الدولي للدراسات الإستراتيجية والأمنية والعسكرية، 28ماي 2023.